آراء وافكار

كراسك الشارد

« والرحلة الأدهمية »

حضرة اخي الاستاذ المغربي أمتع الله الأدب بطول حياته :

قرأت ملاحظاتك على (الرحلة الأدهمية) بعد كلامك على (الكراس الشارد) منها الذي عاد فالتأم مع إخوته والحمد لله . فأنا لي ملاحظات على ملاحظاتك يمنعني ضيق الوقت عن الإطالة فيها . لكني لابد ان أمرّ عليها ولو بمقدار نغبة الطائر :

تعترضون على صاحب الرحلة في وصف فيض المياه في حلب وتكررون هذه الملاحظة وتقولون ان الشهباء لم توصف بكثرة المياه .

والصحيح ان الماء الشروب في حلب لا يوصف بالكثرة اما المياه اللازمة لسقيا الأشجار فان لم تكن كمياه دمشق فليست بقليلة . وبجانب حلب بساتين عظيمة ذهبتُ اليها مرة ووجدت جداول المياه متدفقة خلالها و « سمعتُ خرير الماء » كما قال ابن حربويه قاضي مصر في خبر ليس هنا موضعه .

تذكرون ان الدولة خضدت شوكة الحرافشة وتجعلون ذلك في نحو سنة (١١٥٠) هـ . ولا أظن ان الدولة قدرت على خضد شوكة الامراء بني الحرفوش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ذلك العهد بل عهد الخضد يتأخر عن هذا التاريخ مائة سنة على الأقل .

قال مؤلف الرحلة في عبارةٍ « وفاد لنا النور » فجئت انت تقول : لعلها « أوقد لنا النور » فانا أقول : لا ضرورة لهذا التوجيه بل يكون أراد ان المضيف جاء وبيده مصباح فسار بين ايديهم . وانت ترى ان المؤلف مسترسل الى الاصطلاحات العامية . لا همّ له في متانة التركيب ولا في إحكام السجع بل كيفما طاحت راحت . ولعمري لو لم يكن في الرحلة الأدهمية وكراسها الشارد من الجمل الركيكة والسجع البارد الا قوله : [لما أردنا لبس الثياب . رأينا بقجة فاحت منها روائح الطيب بلاارتياب] فانظر الى الطيب الذي يحتمل الارتياب كأنه دليل غامض او برهان سوفسطائي .

ثم عند قوله « فوجدت بابه مقفولاً » لا نقول شيئاً ولا نستشهد بقول الشاعر : (ولا اقول لباب الدار مغلوق) ولا نشير[1] الى انها لغة رديئة

ثم عند ذكر المؤلف لفظة (المفترجات) نقول : أراد بها مكان الفرجة . وهذا لا ريب فيه . ولكنك لا تكتفي بذلك حتى تضيف اليه قولك (اما المفترجات فلم نسمعها بعد) بلى أيها الاستاذ ان لم تسمع بها انت فقد سمعنا بها نحن . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ . ففي بلادنا من جبل لبنان يقولون (المفترج) لبيت الخلا[2] .

ثم يضبط المؤلف اسم احد أدباء صيدا (احمد البزره) بالهاء والاصح انها بالياء . وآل البزري في صيدا مشهورون امضاؤهم بالياء نسبةً الى البزر وانت لا تعرض لهذا . ثم انك كثيراً ما تتهكم بزوّار القبور قبور الاولياء الصالحين وتقول انه منهي عنه في السنة وتعترض في ذلك حتى على العلماء الجلة مثل سيدنا عبد الغني وأمثاله . فان كان

---

(١) التزمت الاختصار فتركت التعليق اللغوي لاسيما اني اشرت عندما وصفت (الكراس الشارد) الى ان المؤلف يتسامح في استعمال الكلمات العامية وما اكثرها في كلامه فلو تتبعناها وعلقنا عليها لخرجنا عن موضوعنا الذي هو تلخيص رحلة .

المغربي

(٢) اذا قالوه بهذا المعنى لا يلزم منه ان يكونوا قالوه او استعملوه بمعنى (المتنزه) وهذا الاستعمال الاخير هو محل النزاع . (المغربي)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مقصودك هو شدّ الرحال لتلك الزيارة فأنا [١] معك في هذا لورود حديث مشهور فيه (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجدالحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا) . اما منع الزيارة بتاتاً فهذا لم يكن اصلاً بل أذن به الشارع (ص) للاتعاظ والاعتبار وأتذكر اني قرأت هذا في كلام الاستاذ صاحب المنار أفتكون سلفياً اكثر من صاحب المنار ؟ .

اما اعتراض المحقق الأخ السيد سليم الجندي عليك [٢] في إدخال (الواو) على (بل) فلم أجد فيه مايقال [٣] . لكن اعتراضه في إدخالك (أل) على (غير) فقد قالوا فيه ان (غير) اسم وهي هنا متضمنة معنى (مغاير) فجاز إدخال (أل) عليها .

---

(١) لم اقصد الا الزيارة التي يكون فيها شد رحال او يكون فيها استمداد نفع او ضر من الميت فهذا ماأنكره . اما الزيارة لاجل الدعاء للميت او للاتعاظ والاعتبار فهي سنة وانكارها بدعة . (٢) اعتراضه علينا كان في تقريظه كتابنا (الأخلاق والواجبات) المنشور في (ص ٣٨١ مجلد ٧) من مجلة المجمع . (٣) كيف لم تجد فيه مايقال أيهاالامير ! كأنك لاتجوّز ان يقول لك قائل (اكرم زيداً) فتقول (بل وعمراً) فتكون (بل) حينئذ غير داخلة على (الواو) وانما هي داخلة على محذوف تقديره : بل اكرم زيداً وعمراً) . ومن محاسن الصدف ان صديقنا الاب أنستاس انتقد ايضاً دخول (بل) على (الواو) في الجزء الاخير من مجلته : فعاب قولهم (ليس فقط لم ارهم منافقين بل وأغلبهم من مشاهير اللصوص) انتقد ليس فقط وهو حق ثم قال (وزادوا هذه الركة سقماً ان زادوا وراء (بل) حرف العطف فقالوا (بل واغلبهم) وكل هذا التركيب تنفر منه نفس العربي الحر اه .

وليس هذا النفور صحيحاً بالنسبة الى (بل والواو) فان المعنى هكذا (بل رأيتهم منافقين ورأيت اغلبهم من مشاهير اللصوص) فاختصر الكاتب وفي الاختصار بلاغ فقال (بل واغلبهم الخ) فالقارئ يرى ان الاستاذ الجندي والامير شكيب ليسا وحدهما اللذين انتقدا دخول (بل على الواو) (بل و) العلامة الكرملي ايضاً شاركهما في ذلك .

انظر المجلد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واما إنكار الاستاذ الجندي عليك جمع (مشهور) على (مشاهير) فقد جاء في كلام ابن خلدون فيما أتذكر وهو ممن قرأ ودرى وسمع من اكابر الثقات فلعلهم أجروها مجرى (مجانين) . وكان الاستاذ الشنقيطي الكبير يمنعها . ولكنه كان يمنع استعمالات كثيرة صارت من قلب اللغة فقد بلغني انه كان يمنع (مصلحة) . فهل يريد الاستاذ الجندي خفير اللغة النقية ان يمنع (المضلحة) ايضاً؟ وهذا أصبح غير ممكن ولو اجتمعت جنود السموات والارض .

لوزان : في ٣٠ تموز سنة ١٢٩٧

شكيب ارسلان
من اعضاء المجمع العلمي